

ثَمَرَاتُ وَلَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ

الدرس
20

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ ثَمَرَاتِ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ.
- 2 - أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ مَعَانِي هَذِهِ الثَّمَرَاتِ.
- 3 - أَنْ أُحْرِصَ عَلَى الْأَعْمَالِ الْمُوصِلَةِ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى.

تَمْهِيدٌ

يَرْجُو الْعَبْدُ مِنْ وَلَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْوُصُولَ إِلَى غَايَاتٍ كَثِيرَةٍ وَثَمَرَاتٍ عَظِيمَةٍ، وَأَجْمَعُهَا مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى.
فَمَا هِيَ الثَّمَرَاتُ الْمَرْجُوءَةُ مِنْ وَلَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ... فَإِذَا أَحَبَبُّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيزَنَّهُ». [رواه البخاري]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوي فِي الدَّرْسِ الرَّابِعِ.

الفهم

الشرح:

يَبْطِشُ: الْبَطْشُ: الْأَخْذُ بِشِدَّةٍ.
اسْتَعَاذَنِي: طَلَبَ مِنِّي أَنْ أُعِيْذَهُ.
لَأُعِيْذَنَّهُ: لَأَحْفَظَنَّهُ.

اسْتَخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

– اسْتَخْرَجُ مِنَ الْحَدِيثِ ثَمَرَاتٍ وَلَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ.

التحليل

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى ثَمَرَاتٍ تَتَرْتَّبُ عَنْ وَلَايَةِ اللَّهِ لِعَبْدِهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: تَوَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أُمُورَ أَوْلِيَائِهِ

يَدُلُّ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَوَلَّى أَمْرَ مَنْ أَحَبَّهُ وَتَوَلَّاهُ، فَيَكُونُ سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَفُؤَادَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ: نُصْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِعَبْدِهِ الْمُتَقَرِّبِ إِلَيْهِ بِمَا ذَكَرَ، وَتَأْيِيدُهُ وَإِعَانَتُهُ وَتَوَلَّيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ؛ فَبِهِ يُدْرِكُ وَيَسْتَعِينُ. وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾. [الأنفال: 17]، [الفتح المبين بشرح الأربعين

للهيتمي، بتصرف] وَقِيلَ: هَذَا كِنَايَةٌ عَنْ حِفْظِ جَوَارِحِهِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي

[الفتوحات الوهية على الأربعين النووية للشبرخيتي، بتصرف].

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي النُّقْرَبِ إِلَى اللَّهِ وَتَرْكِيَةِ نَفْسِهِ بِالْفَرَائِضِ وَالْإِكْتَارِ مِنَ النَّوَافِلِ أَحَبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَجَعَلَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، فَتَشْتَرِكُ كُلُّ جَوَارِحِهِ فِي الْخَيْرِ، وَيُصْبِحُ الْخَيْرُ هُوَ الْمَوْجَّهَ لِتَصَرُّفَاتِهِ وَسُلُوكَاتِهِ فِي عِلَاقَتِهِ مَعَ رَبِّهِ وَمَعَ نَفْسِهِ وَمَعَ غَيْرِهِ.

ثَانِيًا: إِبَاجَةُ اللَّهِ تَعَالَى سُؤَالَ أَوْلِيَائِهِ

يَدُلُّ قَوْلُهُ: «لَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ» عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُجِيبُ دَعْوَةَ أَحِبَّائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، فَيُعْطِيهِمْ مَا سَأَلُوهُ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُعِيذُهُمْ إِذَا اسْتَعَاذُوا بِهِ، فَلَا يُصِيبُهُمْ خَوْفٌ وَلَا حُزْنٌ، بَلْ حَيَاتُهُمْ كُلُّهَا انْشِرَاحٌ وَاطْمِنَانٌ جَزَاءَ اسْتِجَابَتِهِمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

وَإِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا يَسْتَعِيذُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُ الشَّيْطَانَ أَوَّلًا، ثُمَّ أَعْوَانَهُ وَالنَّفْسَ وَالْهَوَى، وَكُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى الشَّيْطَانِ؛ فَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ أَعْوَانَهُ، وَهُوَ الَّذِي يُوسَّسُ لِلنَّفْسِ، وَيُزَيِّنُ لَهَا اتِّبَاعَ الْهَوَى، وَلِذَلِكَ وَرَدَ الْأَمْرُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاصْتَعْذُ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 200]، قَالَ: فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَدْفَعَ الْوَسْوَسةَ بِالِالْتِجَاءِ إِلَيْهِ وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ؛ قَالَ: وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ لِتَلْمِيذِهِ: مَا تَصْنَعُ بِالشَّيْطَانِ إِذَا سَوَّلَ لَكَ الْخَطَايَا؟ قَالَ: أُجَاهِدُهُ. قَالَ: فَإِنْ عَادَ؟ قَالَ: أُجَاهِدُهُ. قَالَ: فَإِنْ عَادَ؟ قَالَ: أُجَاهِدُهُ. قَالَ: هَذَا يَطُولُ، أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِغَنَمٍ فَنَبَحَكَ كَلْبُهَا وَمَنَعَكَ مِنَ الْعُبُورِ، مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَكْبِدُهُ وَأَرُدُّهُ جُهْدِي. قَالَ: هَذَا يَطُولُ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ اسْتَغِثْ بِصَاحِبِ الْغَنَمِ يَكْفِهِ عَنْكَ. [تفسير]

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعْطِيَ أَوْلِيَاءَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُ، وَأَنْ يُعِذَّهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَعِذُوهُ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ مُتَحَبِّبٌ إِلَى عِبَادِهِ بِإِعْطَاءِ السَّائِلِينَ وَإِعَاذَةِ الْمُسْتَعِذِينَ، لِيُذَكِّرُوا لَذَّةَ الْإِجَابَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، فَيَكُونَ أَدْعَى إِلَى الشُّكْرِ أَكْثَرَ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- اللَّهُ تَعَالَى يُدَافِعُ عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَيَتَوَلَّى كُلَّ أُمُورِهِمْ.
- اللَّهُ تَعَالَى يُعِذُّ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ.
- مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِالسُّؤَالِ لَا يُرَدُّ دُعَاؤُهُ.
- الْحِرْصُ عَلَى الْإِكْتِسَادِ مِنَ الدُّعَاءِ تَذَلُّلاً وَافْتِقَاراً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
- الْحِرْصُ عَلَى تَرْكِیَةِ النَّفْسِ وَتَقْوِیَةِ الصَّلَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى لِنَيْلِ مَحَبَّتِهِ وَوِلَايَتِهِ.

التَّقْوِيمُ

- 1 - أَذْكُرُ ثَمَرَاتِ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ.
- 2 - أَقَارِنُ بَيْنَ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ وَمَحَبَّةِ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ.
- 3 - أَكْتُبُ فِقْرَةً مُخْتَصَرَةً أَضْمِنُهَا فَوَائِدَ الدُّعَاءِ.

الِاسْتِثْمَارُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْأَيُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ تِلْكَ نُصُوبُ الْقُورِ الْعَظِيمِ (64) [يونس: 62-63-64]

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ 72 وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ كَثِيرَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْبَقْعُ الْعَظِيمُ ﴿73﴾

[التوبة: 72-73]

– أَتأملُ الآياتِ وأستخلصُ منها ما وعدَ اللهُ بهِ أَوْلِيَاءَهُ، وأقارنُهُ معَ المُستفادِ مِنَ الدَّرْسِ.

الإعداد القبلي

أُستعدُّ للدَّرْسِ المُوَالِي، وأقومُ بالآتي:

- 1 – أشرحُ المُفْرَدَاتِ الآتِيَةَ: تَجَاوَزَ – الْخَطَأُ – النَّسْيَانُ – أُسْتُكْرَهُوا عَلَيْهِ.
- 2 – أَبْحَثُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ مَظَاهِرِ الْيُسْرِ وَرَفَعِ الْحَرَجِ فِي الْإِسْلَامِ.